بيان " منتدى المشرق"
الدوحة 5-6 يونيو/حزيران 2008

بدعوة من مركز الجزيرة للدراسات انعقد في الدوحة ملتقى المشرق في الفترة5-6 يونيو/حزيران 2008، وشارك في المنتدى ثلاثون باحثا ومختصا من العرب والأتراك والإيرانيين، بقصد إدارة حوار جاد حول واقع ومستقبل العلاقة بين الأمم الثلاث.

وقد تناول المنتدى أربعة محاور رئيسية توزعت على ثماني جلسات عمل، المحور التاريخي كان أول المحاور التي تدارسها الباحثون، إذ بينت عدد من الأوراق عمق العلاقة التي تجمع أبناء الأمم الثلاث، وقدم الباحثون عرضا تاريخيا للتفاعلات التاريخية والحضارية التي دارت عبر العصور في المنطقة، مؤكدين على أن تاريخا مشتركا، ومتخيلا جمعيا قد تشكل، وأن نسيجا ديمغرافيا قد تداخل، فجعل من المجال الجغرافي الممتد عبر أراضي الأمم الثلاث وحدة حضارية متماسكة. ولم يفت الباحثين التأكيد على أن تاريخ المنطقة عامل وحدة وتواصل، غير أنه يمكن أن يشكل عنصر فرقة وتباين، فالتاريخ تجربة إنسانية حضارية، لا يمكن الحسم نهائيا في تبايناته، وينبغي أن تستخدم التجربة التاريخية بقدر كبير من الوعي، وبما يخدم واقع شعوب المنطقة ومستقبلها.

ولاحظ المشاركون أنه وفي أعقاب تشكل الدولة القومية الحديثة، في بدايات القرن المنصرم، سادت روح من القطيعة بين الأتراك والعرب والإيرانيين، مما أثر سلبا على التواصل الحضاري بين هذه الأمم، كما أن إيران وتركيا قد حققت وحدتها في دول قومية أما الدول العربية فما زالت تصارع آثار التقسيم الاستعماري الذي بات يهدد وحدة الدولة الوطنية ذاتها.

واقترح بعض الباحثين ضرورة بناء منهجية بحث تاريخي ، تبعد ما علـق بالذهنية المعاصرة من تراك مقولات وأفكار مسبقة ومغالطات جاءت بها فتـرة القطيعة هذه، وعليه فإن قراءة جديدة لتاريخ المنطقة ينبغي أن تأخـذ بالاعتبـار دروس التاريخ وعبره بسلبيات التجارب وايجابياتها بفتـرات الإثـراء المتبـادل وفترات الخصومة والنزاع، وأن تزيح ما تراكم من أوهام واتهامـات وتوظيـف سياسي راهن لأحداث الماضي، وينبغي أن تراجع المنـاهج التربويـة، وأن يـتم تشجيع طلبة الجامعات ومراكز البحث على تقديم رؤية تاريخية متوازنة.

المحور الثاني تناول الشأن الاستراتيجي والأمن الإقليمي للمنطقة، واتفـق عدد من الباحثين على أن الأمن الإقليمي هو الإشكالية الأساس في العلاقة بـين الأمم الثلاث، والقضية المشتركة الأساسية إذا ما نظر إليها من زاويـة المـصالح المشتركة وضرورة مواجهة التهديدات الخارجية. إذ أن المنطقة تمر بمرحلة انتقال استراتيجي، وصفها البعض بأنها لحظة تحول تاريخية، لحظـة قلقـة وحـائرة، مفتوحة على احتمالات متعددة، لاسيما في أعقاب تداعيات الحرب على العراق، وانتشار أجواء من الهواجس وغياب الثقة في نوايا الأطراف المختلفـة، وغيـاب حوار حقيقي وصريح بين الأطراف المتباينة حول مستقبل المنطقة وأمن دولهـا. ولاحظ المجتمعون أن جملة من المخاوف تسود العلاقة بين الإيرانيين والعـرب، في ظل اتهامات متبادلة، تتراوح بين الطموحات الطائفيـة والأهـداف التوسـعية والاستقواء بالأجنبي ، هذا بالإضافة إلى المشكلات الحدودية والتداخلات الإثنيـة، وأكد عدد من الباحثين على أن الرد على مثل هذه المخاوف لا يكون إلا بحـوار يتسم بالشفافية، تقتنع فيه الأطراف كافة بأن مستقبلها رهن ببنـاء جـسور ثقـة، تتواصل فيه النخب السياسية والثقافية، وتتفاعل فيه المؤسسات المدنيـة، وتحتـرم سيادة دول المنطقة، واقترح المشاركون تطوير آليات لفـض النـزاع، ترصـد

مكامن الاختلاف، وتحتوي النزاعات حال بروزها، ولا تـسمح لتبـاين وجهـات النظر من التحول إلى أزمات أمنية، تعصف باستقرار المنطقة.

وفي إطار الحديث عن الدولة القومية، لاحظ بعض الباحثين أن الإيـرانيين يمتلكون دولة قومية تمثلهم، وكذا الحال بالنسبة للأتراك، بينما يتوزع العرب على اثنتين وعشرين دولة، ومع ذلك، فقد رأى الباحثون ضـرورة احتـرام الدولـة الوطنية، إذ أن تفككها يعني مزيدا من التشرذم، ويعيق كل مـشروعات التنميـة والتكامل.

المحور الثالث تركز على التبادل التجاري والتكامل الاقتصادي، فالمنطقـة موطن لأكبر احتياطات الطاقة في العالم، وتشكل الموارد البـشرية الفتيـة فيهـا عنصرا حاسما، وقد رأى الباحثون ضرورة توظيف الفائض الهائل لعائدات النفط الحالية في بناء مشروعات تنموية مشتركة، بالإضافة إلى تشجيع التجارة البينيـة، والمشروعات الاقتصادية الاستراتيجية، ورفع القيود على حركة رجال الأعمـال والسلع، وإلى التشبيك بين تجمعات رجال الأعمال في دول المنطقة.

ولاحظ المشاركون أن الموارد المائية والأراضي الزراعية لدول المجـال يمكن أن تتكامل مع الخبرات الإنسانية في نسق اقتصادي يحقق الأمـن الغـذائي، لاسيما مع أزمة الغذاء العالمية، كما أن انفتاح إيران على آسيا وانفتاح تركيا على أوروبا وتواصل العالم العربي مع إفريقيا يجعل من دول المجال منطقة عبور إلى أسواق عالمية هامة، ويمكن لدول المجال أن تشكل كتلة اقتصادية متماسكة، إذا ما تعاونت وتبنت في المستقبل نظام تبادل نقدي موحد، تضعها إلى جانب التكـتلات الاقتصادية الكبرى كالاتحاد الأوروبي ومجموعة آسـيان ورابطـة دول أمريكـا اللاتينية وغيرها.

المحور الرابع تناول البعد الثقافي والشعبي بين الأمم الـثلاث، إذ دعـت بعض الأوراق إلى تشجيع التواصل بين مؤسسات المجتمع الأهلي وقواه الحيـة، فالحراك الشعبي والثقافي يمثل رافدا مهما في مسيرة التواصل، ويعزز مناخا مـن

التفاهم والثقة، تنفتح فيه العقول على خبرات متبادلة، وتزول الكثير من الحـواجز الذهنية المتراكمة، كما أن المكونات الـسكانية المتـشابهة، والعناصـر الثقافيـة المشتركة لدول المنطقة صمدت أكثر من غيرها أمام فترة القطيعة، ويمكن بقليـل من التشجيع أن تستعيد حيويتها وعافيتها.

وفي سعي دول المنطقة لبناء مجال مشترك، فإن جهدا ينبغي أن يبذل فـي إطار (التشبيك) بين المؤسسات ومراكز البحث، توضع فيه أولويات حوار محددة، يتناولها الباحثون بقدر لائق من العمق والمسؤولية، واضعين فـي اعتبـارهم أن مستقبل المنطقة رهن بتفاهم أبنائها، وأن قدرهم هو في التعـايش المـشترك، ولا يمكن لأمة من من أمم المنطقة أن تنشئ نهضة سياسية واقتصادية بمعـزل عـن الأمم الأخرى.

وفي ختام المنتدى أوصى المشاركون بأهمية انعقـاد ملتقيـات ومنتـديات تخصصية، تتناول المحاور المختلفة بمزيد من العمق، وتخلـص إلـى توصـيات عملية، توضع بين يدي أصحاب القرار في المنطقة.

انتهى